بحث في قوله تعالى:

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ﴾

تأليف العلامة المجتهد

محمد بن إسماعيل الأمير

تحقيق وتعليق

أبي محمَّد عبد الله بن أحمد بن لَـمْـح الخولانـي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا بحث وإن كان قليل المبنى فهو غزير المعنى، في تفسير آية من سورة الكهف، أراد به المصنِّف فك إشكال قد يظهر من لفظ الآية لمستشكلٍ، طالما تعرَّض المفسِّرون لحلِّه، وبيان وجهه ومعنى الآية.

وقد ذكرت في آخر الرسالة فصلًا لخصتُ فيه ما أمكنني الوقوف عليه من كلام المفسرين في توجيه الآية وبيانها.

وقد ظهر لي ـ بعد النظر في ما نالته يدي من كتب التفسير ـ قوَّةَ المصنف في توضيح المراد في أحسَن قالب، وشدَّة تفطُّنه وعمق فهمه وجودة عباراته فسبحان الواهب.

كتبهُ

أبو محمَّد عبدُالله بن لمح الخولانـي

عام ١٤٢٩ من الهجرة. بدار الحيث / دماج.

ثمَّ قرأتُه وصحَّحْتُ منه مواضع ٨/ شوال عام ١٤٤١ من الهجرة.

وصف المخطوط

مصدره: دار المخطوطات صنعاء.

الرسالة ضمن مجموع رقم (٢٩٨٢).

وتقع في صفحة واحدة كما في صورة المخطوط، رقم (٦٣) من المجموع المذكور.

نماذج من المخطوط

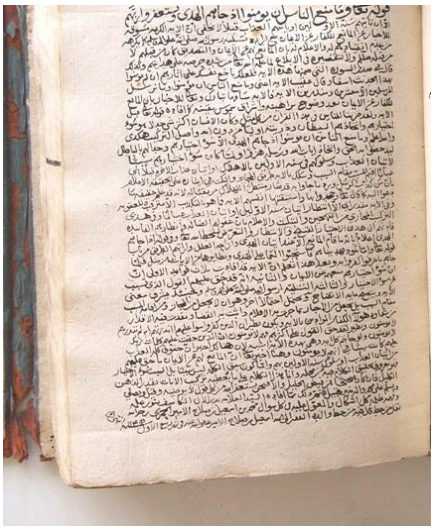

صورة المخطوط

بحث في قوله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف:٥٥]

لا يخفى أنَّ الآية الكريمة مسُوقة :

- للإخبار عن المانع للكفار عن الإيمان.

- مع إرادة تسلية رسول الله ﷺ مما يكرهه من عدم انقيادهم له.

- والإعلام له بأنَّ المانع لهم عن الإيمان والتصديق كان من قِبَلهم لا من قِبَله ﷺ لتقصيره في الإبلاغ، لما علمه الله تعالى من شدة حرصه على هدايتهم.

ولذلك قال في صدر السورة التي ضمنها هذه الآية : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦].

وقال عقيب الآية ـ أعني ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الكهف:٥٦] الآية.

فالآية ساقها تبارك وتعالى للإخبار بأن المانع للكفار عن الإيمان -بعد وضوح براهينه وإشراق شموس يقينه كما أفاده قوله تعالى قبل الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:٥٤] – هو: سوء اختيارهم واتخاذهم الشيطان وذريته أولياء من دون الله.

وأصل التركيب هكذا ـ والله أعلم ـ :

(وما منع الناس أن يؤمنوا إذْ جاءهم الهدى إلا سوء اختيارهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق واتخاذ آيات الله ورسله هزوا).

ولما كان سوء اختيارهم سببًا لإتيان العذاب وسلوكهم في سنة الأولين بالإهلاك، أو إتيان عذاب الآخرة ﴿قبلا﴾ ـ أي عيانا ـ : أُقيم المسبَّب مقام السَّبب،

وسلك بالآية طريق المجاز[١].

والنكتة في إيثاره على الحقيقة: الإعلام بأنَّ مَن كذَّب الرُّسل وردّ ما جاؤوا به قد صار منتظرا للهلاك مرتقبًا له، لأنه قد عَلم حقيقةَ ما دعوا إليه كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤] الآية، فما هو بالمكذب إلا مترقب للعقوبة.

وفي الآية مقدّر ، أي : إلا انتظار سُنة الأولين أو إتيان العذاب عيانًا.

وفي هذا التركيب المجازي من التهجين والتبكيت والإعلام بأنَّ عقولَـهم الضالة، وأنظارهم الفاسدة: قادتهم إلى هذا الاختيار القبيح، والانتظار والتعرض لسخط الله تعالى!.

وفي قوله: ﴿إِذْ جَاءَهم الهدَى﴾ إعلام بأنه ما قام المانع إلا عند إتيان الهدى، وإزاحة العلل، وإراءتهم الطريق، من باب قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧] ونظائرها من الآيات من مثل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة:٨٩].

وبعد هذا تعلم أنَّ الآية قد أفادت ثلاث فوائد:

الأولى: أنَّ سوءَ اختيارهم منعهم عن الإيمان.

---

(١) الصحيح أنه ليس في القرآن الكريم مجاز، بل التقسيم إلى حقيقة ومجاز محدَث، وهو عكَّاز أهل التعطيل والتحريف، قال ابن القيم رحمه الله: تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيمًا شرعيًا ولا عقليًا ولا لغويًا، فهو اصطلاح محض، وهو اصطلاح حدث بعد القرون المفضلة، وكان منشؤه من جهة المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين..»، وقد سماه طاغوتًا، وكسره بعقود من الوجوه القويَّة، فراجع «مختصر الصواعق المرسلة» (٣٨١ ـ ٦٨٣/ ط:دار الفكر)، وانظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٧/ ٨٨، ٩٠)، وانظر رسالة الشنقيطي: «منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز».

الثانية: أنه قد حق عليهم القول الذي تسبب عن سوء الاختيار.

الثالثة: التسلية لرسول الله ﷺ.

وحينئذ يشرق معنى الآية ويتضح غاية الاتضاح.

ويحتمل احتمالا آخر؛ وهو: أن لا تُجعل من المجاز، ومن إقامة المسبَّب مقام السبب، بل تُجعل من : (الإخبار بما جرَتْ به الأقلام، وأثبت به القضاء، ونفذت فيه الأقدار، من عادة هؤلاء الكفار المُرَادِيْن بالآية، ويكون نظير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٦]، ونظير: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس:٧] ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ [يونس:٩٦، ٩٧] الآية، **وهي بهذه الآية أشبه، لأنَّ** هنالك أخبرَ أنَّ حقوقَ كَلمة العذاب عليهم كان سببًا في أنهم لا يؤمنون، **وهنا أخبر تعالى أن** المانع لهم عن الإيمان ما حق عليهم من إتيان العذاب أو سُلوك سُنَّة الأولين بهم.

وأما كون سبق الكلمة ليس سببًا، بل السبب سوء الاختيار فهو معروفٌ تحقيق الكلام فيه من محله.

وإنما هذا الكلام على ما يُعطيه تركيب الآيات بقدر الذهن الكليل. فإنْ كان صحيحا فمن فيض الجليل، وإلَّا فنحن نستعيذ الله من [كلِّ] قول لا يرضيه وقيل، ونصلي ونسلِّم على محمَّد وآلِهِ خير قبيل.

[تمَّ ذلك مما أفاده السيد العلامة بدر الآل، الكاشف بنور علمه وفهمه ظلمة كل إشكال، والمعوَّل عليه في كل سؤال: محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الحميري رحمه الله.
نقل مِن خط قال فيه: مِن خطِّ والده الفقير إلى الله إسماعيل بن صلاح الأمير عفا الله عنه، في شهر ربيع الأول سنة ١١٣٥ ، انتهى]

فصل في أقوال المفسِّرين في هذه الآية

في معنى هذه الآية عدَّة أوجُه للمفسرين وغيرهم:

الوجه الأول:

أي: ما منعهم عن الإيمان إلا ما سَبق في علْم الرَّب سبحانه وحكمه عليهم بأنهم لا يؤمنون بل يستمرون على كفرهم حتى تأتيهم سنة الأولين.

واختار هذا التفسير أبو الحسن الواحدي.

فقال رحمه الله في «الوجيز»[١]: «يعني أنَّ الله قدر عليهم العذاب فذلك الذي منعهم من الإيمان».

وقال في «الوسيط»[٢] : «يقول : لقد قدّرتُ على هؤلاء العذاب فذلك الذي منعهم عن الإيمان».

ورجَّحه أبو الفضل الألوسي في «روح المعاني»[٣] فقال: ـ بعد بحث طويل ـ:

«والأولى تقدير: التقدير ـ أي تقدير الرَّب سبحانه ـ وهو مانعٌ بلا شبهة».

وصدَّر بهذا التفسير للآية : القرطبيُّ في «تفسيره»[٤]، ثم ثنّى بذكْر القول الثاني ـ الآتي ـ بقولهِ: «قيل...» . وهي إشارة إلى اختياره هذا القول، كما هو معلوم من تصرف كثير من المفسِّرين غالبًا.

ورجَّحه الشنقيطي في «أضواء البيان»[٥]، فقال: «وهذا القول أظهر عندي لأن ما لا تقدير فيه أولى مما فيه تقدير، إلا بحُجة يجب الرجوع إليها تثبت المحذوف

---

(١) (٢/ ٦٦٥).

(٢) (٣/ ١٥٤).

(٣) (٩/ ٤٣٥).

(٤) (١١/ ٩) ط:دار الكتاب.

(٥) (٤/ ١٧٦) ط:عالم الفوائد.

المقدر».

والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة جدًّا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حتى يَرَوُاْ العذاب الأليم﴾ [يونس:٩٦-٩٧]، وقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيات والنذر عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ على هُدَاهُمْ فَإِنَّ الله لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [النحل:٣٧]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئاً أولئك الذين لَمْ يُرِدِ الله أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدنيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٤١].

وهذا القول هو ظاهر اختيار ابن جرير في «تفسيره»[(١)]، وابن عادل في «تفسيره»[(٢)].

وذكره ابنُ الجوزي ثالث ثلاثة أقوال ذكرها في «تفسيره»[(٣)].

وهذا القول هو ظاهر اختيار المصنِّف.

الوجه الثاني:

أنَّ الآية على تقدير مضاف محذوف.

فقيل تقديره: طلب. أي: ما منعهم عن الإيمان إلا طلبهم أنْ تأتيهم سُنّة الأولين، وهذا ناشئ عن عناد وظلم وتعنت واستكبار وتكذيب بوعد الرسول، فعبَّر بالمسبب ـ وهو الطلب ـ عن السبب ـ وهو العناد والتعنُّت ـ : تبكيتا لهم، كما قاله المصنِّف.

وقد أخبر الله عن طلب كثير من الأمم المكذِّبة تعجيل العذاب!، كما قال تعالى

---

(١) (١٥/ ٣٠٠) ت:التركي.

(٢) «اللباب في علوم الكتاب» (١٢/ ٥١٤ ـ ٥١٥).

(٣) «زاد المسير» (٥/ ١١٦) ط:دار الكتب.

عن قوم نوح: ﴿قَالُواْ يا نوح قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصادقين﴾ [هود:٣٢]، وقال عن قوم شعيب: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِين﴾ [الشعراء:١٨٧]، وقال عن قوم هود: ﴿قالوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصادقين﴾ [الأحقاف:٢٢] ، وقال عن قوم صالح: ﴿وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائتنا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ المرسلين﴾ [الأعراف:٧٧] وقال عن قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ائتنا بِعَذَابِ الله إِن كُنتَ مِنَ الصادقين﴾ [العنكبوت:٢٩] .

كما أخبر عن كفار قريش أنهم سألوه نظير ذلك ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللهم إِن كَانَ هذا هُوَ الحق مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السمآء أَوِ ائتنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢] ، وقال: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الحساب﴾ [ص:١٦].

وقد بيَّن تعالى في القرآن أنه أهلك جميعَهم بعذابٍ استأصلهم، وأخبر أنهم حينئذ يؤمنون: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ الله الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُون﴾ [غافر:٨٥]، قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِين﴾ [يونس:٩٠].

وقيل في التقدير: انتظار .

أي: وما منعهم عن الإيمان إلا انتظار سُنّة الأولين، وهو قريب مِن الأول، فإنه مَن طلب شيئا انتظره.

وأُورِدَ على التقدير الأول ـ وهو الطلب ـ : أنَّ طلبهم سُنة الأولين هو لعدم إيمانهم فلو كان منْعهم الإيمان سببه الطلب ؛ لزم الدور؟.

وأجيب : بما سبق مِن أنَّ المراد سببه وهو العناد والتعنت الذي جعلهم يطلبون العذاب.

وقد اقتصر العلامة ابن سعدي *رحمه الله* عليه ـ أي التعبير بالسَّبب ـ ولم يعبِّر

بالطلب ـ فأحسَن رحمه الله فقال: «الذي منعهم من الإيمان إنما هو الظلم والعناد والعدوان لا عدم البيان، فلم يبْق إلا أنْ تأتيهم سُنّة الأولين، وعادته في الأولين: أنَّهم إذا لم يؤمنوا عُوجلوا بالعذاب»[١]، ولم يذكر غيرَ هذا القول.

وتبعه العلَّامة العثيمين رحمه الله[٢].

واقتصر على هذا القول ـ أي الثاني ـ في معنى الآية ولم يذكُر غيرَه:

- الإمام ابنُ كثير في «تفسيره»[٣].
- والعلّامة الشوكاني في «فتح القدير»[٤].

وحكاه ضمن الأقوال كلٌّ من :

- القرطبي[٥].
- وابنُ عادل[٦].
- وابنُ الجوزي[٧].
- والألوسي[٨].
- والشنقيطي[٩].

---

(١) من «تيسير الكريم الرحمن» (٧٨٠) ط:الريان، بتصرف يسير.
(٢) كما في «تفسير سور الكهف» (٩٨) ط:ابن الجوزي.
(٣) (٣/ ١٢٩) ط:الريان.
(٤) (٣/ ٤٠٨) ط:الوفاء.
(٥) تفسيره (١١/ ٩).
(٦) «اللباب» (١٢/ ٥١٥).
(٧) «زاد المسير» (٥/ ١١٦).
(٨) «روح المعاني» (٩/ ٤٣٤).
(٩) «الأضواء» (٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

ورُجِّح هذا القول ـ أي تقدير المضَاف ـ : بأنَّه لا يُمكن جعْل إتيان سُنة الأولين مانعًا من إيمانهم، فإنَّ المانع يُقارن الممنوع ، وإتيان العذاب متأخِّر عن إيمانهم بمدة[١].

والجواب: أنَّ هذا على المعنى الأول غير لازم أصلًا ، إذ الذي منعهم من الإيمان ما قُدِّر في علم الله أنَّهم لا يؤمنون إلى حين إتيانهم سُنّة الأولين، والعِلم ـ أي تقدير ذلك ـ متقدّم.

الوجه الثالث:

حكاه ابنُ الجوزي[٢] عن ابن الأنباري، وذكره الماوردي في «تفسيره» [٣]:

وحاصله: وما منع الشيطان الناس أن يؤمنوا إلَّا لِأنْ تأتيهم سُنّة الأولين، أي: منَعَهُم رشدَهُم لكي يقع العذاب عليهم!.

الوجه الرابع:

حكاه الألوسي في «تفسيره»[٤] فقال: «وزعم بعضُهم ـ وهو من الغرابة بمكان ـ أنها ـ أي (ما) في الآية ـ استفهامية، أي: أيُّ شيء منعهم أن يؤمنوا؟!».

قلت: وهو كما قال غريب، وقريب من قول المعتزلة الذي بعده.

الوجه الخامس:

وهو للمعتزلة، حكاه الحسَن القمّي النيسابوري في «تفسيره»[٥]، وذكره ابنُ

---

(١) «إعراب القرآن» للدرويش (٥/ ٦٢٤).

(٢) في «زاد المسير» (٥/ ١١٦).

(٣) «النكت والعيون» (٣/ ٣٨١).

(٤) «روح العاني» (٩/ ٤٣٣).

(٥) «غرائب القرآن» (١٥/ ١٤٣)، وصاحبه توفي (٧٢٨ هـ)، وقد نقل عنه بعض من سأل المصنف في سؤال مذكور في رسالة (الذبائح على القبور وغيرها) ضمن هذا المجموع، ورد عليه المصنف ما نقله السائل عنه، انظر الرسالة المذكورة.

عادل[١] فقال: «قالت المعتزلة: الآية دالَّة على أنه لا يوجد ما يمنع من الإقدام على الإيمان! وذلك يدل على فساد قول مَن يقول: إنه حصل المانع».

ثمَّ أجابَ عنه ابنُ عادل فقال: «والجواب: بأنَّ العلم ـ أي الإلهي ـ بأنه لا يؤمن مضاد لوجود الإيمان، وإذا كان ذلك العلم قائما، كان المانع قائمًا».

(١) في «اللباب» (١٢/ ٥١٤).

فوائد تفصيلية في تفسير الآية:

قوله: ﴿سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ في الآية: المراد به أخذهم بالعذاب العام عند عدم الإيمان.

قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ : (أو) تحتمل هنا: الجمع لإمكان إهلاكهم بالعذاب المستأصل في الدنيا كما هي سُنة الله في الأولين، وإتيان العذاب إياهم في الآخرة.

قوله: ﴿قُبُلًا﴾ : الأقرب أنَّ المعنى: عيانًا، من المقابلة، وانتصب على الحال.

قوله ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ : المصدر المنسبك في محلّ نصب مفعول ثان لـ (منع).

و﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾، (إذ) ظرف لما مضى من الزمن، متعلِّق بـ (يؤمنوا)، وجملة ﴿جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ مضاف إليها الظرف.

قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ : المصدر المنسبك من (أن) و(تأتيهم): في محل رفع فاعل (منع) لأنّ الاستثناء مفرَّغ، والتقدير: منع الناس الإيمان إتيانُ سُنة الأولين، على حدّ قول ابن مالك في «الخلاصة»:

وإن يفرّغ سابقٌ إلا لِمَا ... بعْدُ، يكن كما لوِ «الا» عُدِما

فائدة:

الجمع بين آيتي «الكهف» و«الإسراء»

هذه الآية من سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ﴾ يظهر تعارضها مع آية «الإسراء» وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ الله بَشَراً رَسُولاً﴾.

ووجه الجمع: أنّ الحصر في آية الإسراء حصْر في المانع العادي ، والحصْر في آية الكهف في المانع الحقيقي.

وإيضاحه: هو ما ذكره ابن عبد السّلام مِن أنّ معنى آية الكهف: وما منع الناس من أن يؤمنوا إلا أنَّ الله أرادَ أن تأتيهم سُنَّة الأولين من أنواع الهلاك في الدنيا أو يأتيهم العذاب قُبلًا في الآخرة، فأخبر أنه أرادَ أن يصيبَهم أحد الأمرين.

ولا شك أنَّ إرادة الله مانعةٌ من وقوع ما ينافي مراده، فهذا حصر في المانع الحقيقي لأنَّ الله هو المانع في الحقيقة.

ومعنى آية الإسراء: أنه ما منع الناس من الإيمان إلا استغرابهم أنَّ الله يبعث رسولًا من البشر.

واستغرابهم لذلك : ليس مانعًا حقيقيًا بل عاديًا ، يجوز تخلُّفه فيوجد الإيمان معه، بخلاف الأول فهو حقيقي لا يمكن تخلُّفه ولا وجود الإيمان معه[1].

(١) انظر: «دفع إيهام الاضطراب» (١٤٢) ط:مكتبة ابن تيمية، و«روح المعاني» (٩/ ٤٣٥).

الفهرس

مقدّمة التحقيق ١

وصف المخطوط ٢

نماذج من المخطوط ٣

بحث في قوله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف:٥٥] ٤

فصل في أقوال المفسّرين في هذه الآية ٧

الوجه الأول:..... ٧
الوجه الثاني:..... ٨
الوجه الثالث: ١١
الوجه الرابع: ١١
الوجه الخامس:..... ١١
فوائد تفصيلية في تفسير الآية:..... ١٣
فائدة:..... ١٣
الجمع بين آيتي «الكهف» و «الإسراء»..... ١٣

الفهرس ١٥